الدرر المقدسية
منبر فلسطين للعلم والدعوة والتربية

مجلة الدرر المقدسية

مجلة دعوية تربوية، تصدر شهرياً عن مؤسسة الدرر المقدسية | العدد السادس- أغسطس/ آب 2022م

ضيف العدد

د. غسان بدران

مكانة الشام أم مكانة القدس من النصوص إلى تحققها الواقعي
أ. جواد بحر

الإشارات القدرية الهادية
وليد خالد

في ظلال الهجرة .. تضحية.. وتخطيط.. وأمل..
فراس أبو شرخ

كيف نحمي أبناءنا من الشّذوذ الجنسي
د. أشرف رسمي عمر

تحديات المرأة العاملة المسلمة
أ. جليلة القيسي

الفهرس

الفهرس..... 01
الافتتاحية..... 02
"الإشارات القدرية الهادية" وليد خالد 03
"ضيف العدد د. غسان بدران"..... 04
"مكانة الشام أم مكانة القدس؟" أ. جواد بحر..... 05
"من حقّ الطريق كفّ الأذى" د. ناصر دبوس 10
"تحديات المرأة العاملة المسلمة" أ. جليلة القيسي..... 11
"في ظلال الهجرة .. تضحية..وتخطيط..وأمل" فراس وائل أبو شرخ..... 12
"كيف نحمي أبناءنا من الشّذوذ الجنسي" د. أشرف رسمي عمر 13
"تفضيل المظهر على حساب الجوهر خطر على التعليم "معين رفيق..... 15
"حنينُ الروح" بيان جمال منصور 16

الافتتاحية

الحمد لله الذي كتب لهذا الدين النصر والتمكين، وجعل سيدنا محمدا خاتما للأنبياء والمرسلين، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين، وبعد؛

فأيها الإخوة والأخوات.. يا قُرّاء مجلتكم الغراء.. مجلة الدرر المقدسية في عددها السادس تقبل الله طاعتكم وكل عام وأنتم بألف خير بمناسبة السنة الهجرية الجديدة، والتي تذكرنا بالهجرة النبوية الشريفة التي كانت من الله فتحا ونصرا مؤزرا، نلتقي بكم في هذا العدد مع ثلة من خيرة علمائنا وأساتذتنا الكرام الذين جادت قرائحهم بعبارات كانت كالشهد حلاوة، وكالنور إشعاعا، وكالبحر كرما وخيرا، فبارك الله فيكم وفيهم.

نطل عليكم في عددنا المتجدد هذا ونحن نعيش في ظلال مناسبة الهجرة النبوية الشريفة التي شكلت نواة الدولة الإسلامية التي حكمت الشرق والغرب، وتفيأ ظلها العرب والعجم، وأمِن فيها الناس كافة، لا فرق بينهم إلا بالتقوى، كانت الهجرة درسا لنا في السرية والكتمان، وكانت التضحية والفداء، من أبي بكر رضي الله عنه وعائلته يوم تركوا كل شيء لله ولرسوله، فكان خير صديق لخير البشر في رحلة إقامة الدولة الجديدة، فما أعظم الهجرة وهي تسير بعد التخطيط معتمدة على الله متوكلة عليه، كل يعرف دوره ومبتغاه، ولم يغب عن الرسول - عليه السلام -أن يُعلم البشرية أهم القيم والمُثل العليا؛ فقبل أن يخرج من بيته سرا والقوم يحيطون به لقتله كان قد وزّع أمانات القوم وعلمها عليّا – رضي الله عنه – ليؤديها لأصحابها بعد خروجه، معلنا أن الحقوق يجب أن تعود لأصحابها رغم كل الخلاف.

وأخيرا نسأل الله أن يمن علينا بهجرة جديدة نهجر بها ما يغضب الله، ونترك خلفنا كل المعاصي والآثام، إذ "لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية" [متفق عليه]، فلنجاهد أنفسنا ونخلصها من كل ما علق بها من آثام وأدران.

الإشارات القَدَرية الهادية

أ. وليد خالد
أديب وداعية إسلامي

" ...وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته، فقال الناس: حل حل فألحت، فقالوا: خلأت القصواء، خلأت القصواء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما خلأت القصواء، وما ذاك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل»، ثم قال: «والذي نفسي بيده، لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها»[1]

> **«والذي نفسي بيده، لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها»**

كان النبي صلى الله عليه وسلم قد أعد العدة للحج، وهيأته والصحابة الرؤيا التي رآها، فتحرك وفق ذلك. ثم حدث حادث قدري وهو حرن ناقته وبروكها بخلاف عادتها، فرآه الصحابة حدثا عابرا، لكن النبي صلى الله عليه وسلم فهمها على أنها إشارة القدر ليغير خطته، فأوضح أنه سيستجيب لأي مبادرة قرشية تدعو للصلح، فلما لم يبادروا دفعهم لذلك.

في كل حركة نحو الهدف المنشود ثمة عاملان: داخلي ذاتي، وخارجي موضوعي. وإذ يطالب المسلم ببذل أقصى الجهد (ما استطعتم) في الذاتي والداخلي، فإنه يحسب حساب الموضوعي الخارجي ويضعه في حسبانه.

ولأن علم الإنسان محدود، (والله يعلم وأنتم لا تعلمون) [البقرة: 216]. فإن عاملا لم يكن بحسبانه قد يقلب خطة حركته رأسا على عقب. ومن معية الله للمؤمنين هداياته لهم، توفيقا وتثبيتا وإلهاما... ولا يقل عن ذلك تلك الإشارات القدرية التي يرسلها الحق سبحانه، آيات هادية ترشد المؤمنين، وتوجه خطاهم وتهديهم للتي هي أقوم.

فما أحوجنا اليوم ونحن نتحرك بمشروع الإسلام نحو قيادة الدنيا، وقيادة البشرية، وإذ نحسن التخطيط والتدبير والإعداد مستعينين بمولانا النصير المعين سبحانه، ما أحوجنا أن نحسن التقاط الإشارات القدرية الهادية، فنتحرك وفق إضاءاتها الملهمة.

> **ما أحوجنا أن نحسن التقاط الإشارات القدرية الهادية، فنتحرك وفق إضاءاتها الملهمة.**

ضيف العدد

د. غسان بدران

هل يحدثنا الشيخ عن رحلته العلمية والعلمية؟

اسمي غسان عاطف علي بدران. تاريخ الميلاد: 28/ 2/ 1962 في نابلس، أسكن في نابلس، حصلت على بكالوريوس الشريعة الإسلامية (أصول الدين) من الجامعة الأردنية، وماجستير أصول الدين (التفسير) من الجامعة الأردنية، ودكتوراه في الدراسات الإسلامية.

عملت في التدريس المدرسي أولا، ثم انتقت للعمل في كلية الشريعة بجامعة النجاح الوطنية منذ عام 1992 حتى اليوم.

ساهمت في تأليف عدد من الكتب المنهجية، مثل: كتاب الثقافة الإسلامية الذي يدرس في جامعة النجاح، وكتاب أساليب الدعوة والإرشاد، الذي يدرس في الصف الأول ثانوي للقسم الشرعي في مدارس التربية والتعليم في فلسطين.

كيف يرى الدكتور الإقبال على كليات الشريعة؟ وكيف يرى مستوى الطلبة فيها؟

بخصوص الإقبال على كليات الشريعة بشكل عام جيد وإن كان هناك أحياناً ضعف في الإقبال على الدراسة فيها؛ فهذا الضعف عام يشمل الكثير من التخصصات في الجامعة، وذلك لعوامل مختلفة منها الوضع الاقتصادي وكذلك قلة الوظائف مقارنة بأعداد الخريجين.

أما مستويات الطلبة فهي متفاوتة كغيرها من الكليات مع ملاحظة أن أعدادا ليست بالقليلة تلتحق بالكلية بمعدلات 90 فما فوق ومنهم طلاب الفرع العلمي.

أحيانا يتهم الأكاديمي أنه غائب عن واقعه وبيئته، ما هي الرسالة التي يوجهها فضيلة الدكتور للأكاديميين حول دورهم في المجتمع؟

دور العلماء والدعاة في المجتمع دور رئيس فهم بمنزلة الأطباء الذين يعالجون المرض ويصفون الدواء خاصة في هذا الزمن المليء بالفتن والمحن والضلال والظلم والبعد عن الدين والجهل فيه. ولا شك أنها مهمة صعبة وشاقة خاصة وأن أعداء الدين في كل مكان لا يتوقفون لحظة عن محاربته وتشويه، لكن الصعوبة الأكبر من كل هذا أن يستطيع الدعاة أن يحققوا في أنفسهم أن يكونوا قدوة صالحة للناس فهذا له الأثر الحقيقي وليس كثرة الخطب والمواعظ والدروس.

يواجه المجتمع اليوم تحديا كبيرا حول قانون حماية الأسرة الجديد المنبثق عن سيداو، ماذا يحدثنا فضيلة الدكتور عن هذا الموضوع؟

بالنسبة لقانون الأسرة الذي يطرح في بعض البلدان العربية وعندنا هنا في فلسطين فرأيي الخاص أنه لن يلقى النجاح؛ لأن الكثير مما فيه يتعرض مع الشريعة الإسلامية ويصطدم مع عادات مجتمعنا وتقاليده بل ويرفضه المسيحيون وغيرهم وليس الأمر خاصا بالمسلمين فقط، وما يصلح في بلاد الغرب لا يصلح في بلادنا، حتى لو تخيلنا فرض هذا القانون فمن الصعب تطبيقه في أرض الواقع في بلادنا لأن القانون سيشمل الجميع المسؤولين والوزراء والقضاة ورجال المحاكم والشرطة.. إلخ.. فمن هذا الذي يرضى أن يطبق عليه هذا القانون؟ فكيف سيفرض على غيره؟

مكانة الشام أم مكانة القدس

من النصوص إلى تحققها الواقعي

أ. جواد بحر

يحقّ لنا أن نتبين مكانة بيت المقدس خاصة، في مقابل مكانة الشام بعموما؛ فلكليهما مكانة لا تغيب عن القارئ في فضائل البلدان، وفي السنة النبوية؛ وللأُولى نصوص خاصة في القرآن الكريم، كما سيأتي.

وإذا كانت جملة من الأحاديث قد ذكرت فضل الشام، وأخرى ذكرت دمشق؛ فإن فضل الشام ينبغي أن يفسّر باعتبار أنها المجال المقدسي؛ فهي مما حول بيت المقدس التي قال الله تعالى في مسجدها: (الذي باركنا حوله)؛ وهذا المشار إليه بقوله سبحانه: (حوله)، يبلغ الشام، وربما يبلغ شعاعُه ما بين النيل والفرات، ليشمل أجزاء من مصر والعراق؛ وعليه، فلا أرى مانعا من إرجاع معظم فضل الشام إلى وجود بيت المقدس فيها لهذه الآية؛ وقد يصح على هذا أن تكون أحاديث فضائل الشام، هي من باب توسيع فضائل بيت المقدس ذاتها؛ فلكلِّ مكانٍ بؤرةٌ ترجع إليها فضيلته؛ وللبؤرة ذاتها مركز تسبب في الفضل كله؛ والقدس بؤرة الشام؛ والأقصى مركز البؤرة.

لكنّ الذي جرى في تراثنا عكس ما تقدّم، فقد أكثر تراثنا من ذكر الشام بعمومها، حتى كأن الناظر يحسب الفضل للشام، لتذوب فضائل القدس خاصة في هذا الأفق الشامي الفسيح؛ بل إن أكثر ما نقرؤه للكبار في هذا الشأن إنما هو الإشادة بالشام، رغم أن النصوص التي تذكر فضلها، إنما تذكر بيت المقدس خاصة، وتذكر في السياق مسجدها الأقصى ورحلة الإسراء إليها.

فعلى سبيل المثال: يقول المقدسي في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم تحت عنوان: إقليم الشام: ((إقليم الشام جليل الشان، ديار النبيين ومركز الصالحين، ومعدن البدلاء ومطلب الفضلاء، به القبلة الأولى، وموضع الحشر والمسرى، والأرض المقدسة، والرباطات الفاضلة، والثغور الجليلة والجبال الشريفة، ومُهاجَر إبراهيم وقبره، وديار أيوب وبئره، ومحراب داود وبابه، وعجائب سليمان ومدنه، وتربة إسحاق وأمه، ومولد المسيح ومهده، وقرية طالوت ونهره، ومقتل جالوت وحصنه، وجُبُّ أرميا وحبسه، ومسجد أوريا وبيته، وقبة محمد وبابه، وصخرة موسى وربوة عيسى ومحراب زكريا ومعرك يحيى، ومشاهد الأنبياء وقرى أيوب، ومنازل يعقوب، والمسجد الأقصى، وجبل زيتا،...))[1]، إلى آخر ما ذكر المقدسي، مما نقره على بعضه وننقده في بعضه؛ ونلاحظ أن أكثر ما ذكر من فضل الشام متعلق بالقدس ومسجدها الأقصى، ثم بما حولهما من ديار فلسطينية.

(1) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، لشمس الدين، أبي عبد الله محمد المقدسي، (151).

سبب معظم فضل الشام يرجع إلى وجود بيت المقدس فيها:

وإذا جئنا إلى النصوص القرآنية، وكيفية تعامل أئمتنا القدماء في شأن الفضائل المشار إليها فيها، أو المذكورة فيها؛ فلنقرأ هذا الكلام لشيخ الإسلام الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى؛ ولننظر إلى كيفية استدلاله على بركة الشام في فتاواه؛ يقول رحمه الله تعالى: ((وقد دلّ القرآن العظيم على بركة الشام في خمس آيات، قوله: (وأورثنا القوم الذين كانوا يُستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها)، (الأعراف: 137)؛ والله تعالى إنما أورث بني إسرائيل أرض الشام[2]، وقوله: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله)، (الإسراء: 1)، وقوله: (ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين)، (الأنبياء: 71)، وقوله: (ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها)[3]، (الأنبياء: 81)، وقوله تعالى: (وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرىً ظاهرة)؛ فهذه خمسُ آيات نصوصٌ، والبركة تتناول البركة في الدين والبركة في الدنيا، وكلاهما معلوم لا ريب فيه، فهذا من حيث الجملة والغالب))[4].

إن الإمام ابن تيمية إذن ككثير من الأئمة رضي الله عنهم، يستند إلى هذه الآيات المذكورة على اختصاص الشام بالبركة، رغم أنها واردة في فضل بيت المقدس خاصة؛ ونحن نرى أنه لا غبار على هذا الاستدلال، فإن فضل بيت المقدس فضل للشام، لكونها جزءا منها؛ لكنّ الذي لا نراه هو توجيه الذكر والمقام إلى الشام، مما قد يُذيب مكانة بيت المقدس؛ ولئن كان هذا سائغا في العصور الماضية، فهو ليس سائغا في عصرنا، الذي تتمركز فيه قضايانا على القدس ذاتها؛ صراعا ومحاولة طمس لهويتها..إلخ.

إن تفسير هذه الآيات التي استند عليها الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى باعتبارها نصوصا في فضل الشام، إنما يأتي تبعا لاحتضان الشام بيتَ المقدس، إذ جميعها يتحدث في الحقيقة عن بيت المقدس أصالة، وما مقام الشام عامة فيها إلا تبعا لمقام بيت المقدس.

أوّلا: فقوله تعالى: (وأورثنا القومَ الذين كانوا يُستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها)، وهي إحدى الآيات التي استدل بها الإمام ابن تيمية لفضائل الشام؛ هذه الآية تشير إلى الأرض المقدسة بيت المقدس بوصفها الأرض التي بارك الله فيها؛ ذلك أن بني إسرائيل هاجروا من مصر إلى بيت المقدس؛ فقد روى الإمام أحمد[5] رحمه الله تعالى في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الشمس لم تُحبس على بشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس)، وعليه: فبيت المقدس هي الغاية التي وجَّه نبيُّ الله تعالى موسى عليه السلام قومه ليدخلوها؛ ويوشع هذا هو تلميذ موسى عليهما السلام؛ فلقد حُبست له الشمس حتى لا تفوته صلاة العصر.

ثانيا: وآية الإسراء، التي هي في فضل بيت المقدس خاصة، دالّة على ما نقول؛ فما للشام من فضل فيها إلا أنها مما حول المسجد الأقصى، فهي قد نالت البركة بناء على هذا الجوار المقدسي الذي يدل عليه قوله تعالى: (الذي باركنا حوله).

(2) مع أن مُلك إسرائيل لم يشمل جميع الشام، بل ربما لم يتجاوز ما نسميه الآن: الضفة الغربية إلا قليلا.

(3) الأنبياء: (81).

(4) مجموعة الفتاوى، مرجع سابق، (ج29/27).

(5) المسند للإمام أحمد، تحقيق الأستاذ أحمد شاكر، رحمهما الله تعالى، (275/8، ح: 8298)، وظاهر كلام الشيخ شاكر تحسين أو تصحيح إسناده، ونقل الأستاذ الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا رحمه الله تعالى في شرحه على الفتح الرباني بترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، (105/20)، نقل عن الحافظ ابن كثير قوله في هذا الحديث: وهو على شرط البخاري، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (255/6) عن رجال إسناده: محتجٌّ بهم في الصحيح، وقد صححه الأستاذ الألباني رحمه الله تعالى في صحيح الجامع الصغير، (982/2، ح: 5612)، وذكره في سلسلة الأحاديث الصحيحة، (266/5، ح: 2226)، وحكم في الصحيحة، (394/1، ح: 202) على إسناد الإمام أحمد بأنه إسناد جيد.

وبمناسبة ذكر آية الإسراء أنقل ها هنا كلاما لأستاذي المرحوم عبد الحميد طهماز؛ يقول الرجل: ((والأرض التي بارك الله فيها للعالمين هي أرض بلاد الشام، بيَّن ذلك سبحانه في عدد من الآيات الكريمة، منها قوله تعالى: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله..)،ويقول أيضا: ((وفلسطين هي أفضل أرض في بلاد الشام، لأن فيها أولى القبلتين المسجد الأقصى ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهي الأرض المقدسة التي ذكرها سبحانه في قوله الكريم على لسان نبيه موسى صلى الله عليه وسلم: (يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم، ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين)؛ وعندما جاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام سأل الله أن يُدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر، .. وهي أرض فلسطين)[6].

وهذا من أستاذنا الشيخ عبد الحميد طهماز توسيع لمعنى الأرض المقدسة، لتشمل عنده فلسطين كلها؛ وهو توسيع سائغ، خاصة إذا انتبهنا إلى قوله تعالى: (الذي باركنا حوله)، تلك الجملة من آية الإسراء، والتي تسمح بمدّ شعاع البركة إلى الشام وأكثر؛ لكنّ هذا لا ينبغي أن يُذيب فضل بيت المقدس لصالح فضل الشام؛ فالأصل أنه فضيلة لبيت المقدس خاصة، وما مقام الشام إلا مقام التابع.

ثالثا: وكذلك فإبراهيم صلى الله عليه وسلم إنما هاجر إلي بيت المقدس، قال ابن كثير الدمشقي في تفسير قوله تعالى: (ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها): ((يقول تعالى مُخبرا عن إبراهيم إنه سلَّمه الله من نار قومه وأخرجه من بين أظهرهم، مهاجرا إلى بلاد الشام، إلى الأرض المقدسة منها))؛ وقول ابن كثير: ((إلى الأرض المقدسة منها))[7]، يدل بوضوح أن هجرة إبراهيم ولوط عليهما السلام كانت إلى جزء من بلاد الشام، هو ما يُسمى: الأرض المقدسة.

رابعا: أما سليمان عليه السلام، فهو إنما ملك بيت المقدس وقليلا مما حولها، وعليه، فالأرض التي بارك الله تعالى فيها الوارد ذكرها في قوله تعالى: (ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها)[8]، هي بيت المقدس.

مقام الشام لا يتبدّد:

وليس من مقصد هذا المقال طمس المقام الشامي؛ بل مقصوده بيان مرجعية المقام الشامي إلى السبب المقدسي؛ فلعله لولا هذا السبب، ما كان للشام من ذلك المقام المعروف لها.

ويصبح ضروريا في هذا السياق، وحتى لا يذهب بأحد الظن بأننا نسعى إلى طمس مقام الشام؛ أن نبين هنا مكانتها عامة بأحاديث صحيحة؛ ونقول ابتداءً: إن ما تملكه الشام من رصيد النهاية الملتزمة بأصول البداية الحجازية تجعل لها عامة فضلا ليس لغيرها من بقاع الأرض قاطبة سوى بيت المقدس والحجاز، وإننا نرى أن نبدأ هنا بذكر حديث صحيح، نستل من داخله ما يدل على مقصدنا.

(6) في كتابه سبيل السعادة في سورة طه وكلمة التوحيد وأمة التوحيد في سورة الأنبياء، (66-68).
(7) مختصر تفسير ابن كثير، اختصار الشيخ محمد علي الصابوني، (514/2).
(8) الأنبياء: (81).

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الإمام أحمد والحاكم وصححه على شرط الشيخين، وأقره الذهبي[9]: (بينا أنا نائم رأيت عمود الكتاب احتُمِل من تحت رأسي، فظننتُ أنه مذهوب به، فأتبعتُه بصري، فعُمِدَ به إلى الشام، ألا وإن الإيمان حين تقع الفتن بالشام)؛ قال الإمام العز بن عبد السلام: ((والمعني بعمود الإسلام: ما تعتمد أهل الإسلام عليه))[10]، وقال ابن تيمية: ((وعمود الكتاب والإسلام: ما يُعتمد عليه، وهم حَمَلته القائمون به))[11]، ونرى تفصيلا لقولهما أن عمود الكتاب هو ثوابت الشرع بصفائها وبُعدها عن اللّوث والدَخَل والدّخَن والبدع، مع ما يلزم هذه الثوابتَ من علماءَ وأئمةٍ يحملونها حملا صادقا.

ويظهر لي أن المقصود بالفتن التي ذكر الحديث وقوعها، هي فتن آخر الزمان، ومنها فتنة المسيخ الدجال ويأجوج ومأجوج، وفتن أخرى الله بها عليم، وحينما ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم أن عمود الكتاب احتمل من تحت رأسه، وغُدِيَ به إلى الشام، وبما أنه ذكر أن الإيمان حين تقع الفتن سيكون بالشام، فإن هذا يُنبئ عن أن رسالة الشام الحقيقية هي رسالة الزمان الأخير في عمر كوكب الأرض، ذلك الزمان الذي لا نستيطع تحديد أوان إتيانه، ولا نستطيع تحديد مدة وجوده.

وفي حديث الترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم)، قال الترمذي: حديث حسن صحيح[12]، وواضح منه أن أهل الشام مقياس عالمي إسلامي للصلاح والفساد؛ فالفساد لن يكون طامّاً إلا بفساد أهل الشام، فإن فسدوا فلا خير في أحد؛ وإن صلحوا فالخير مأمول، وما دام رسول الله قد ذكر أن الشام خيرة الله من بلاده يصطفي إليها خيرته من خلقه، فإن هذا دالٌّ على استمرار الصلاح في أرض الشام.

ومما يؤكد استمرار الشام على الهدى والصلاح، ما صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من توجيه وجّه به أحد صحابته إلى اللحاق بجند الشام، فلقد روى أبو داود وأحمد[13]عن عبد الله بن حوالة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنودا مجندة: جند بالشام وجند باليمن وجند بالعراق)، قال ابن حوالة: خِرْ لي يا رسول الله إن أدركت ذلك، فقال: (عليك بالشام، فإنها خيرة الله من أرضه، يجتبي إليها خيرته من عباده، فأما إن أبيتم، فعليكم بيمنكم، واسقوا من غُدَرِكم، فإن الله قد توكل لي بالشام وأهله)، وقال أحد رواة هذا الحديث معلقا على الجملة الأخيرة منه: ((ومن تكفل الله به فلا ضيعة عليه).

إن هذه الأحاديث وغيرها مما تناثر في كتب السنة تناثُر اللؤلؤ، يجعل من الشام أرض صلاح في نهاية الزمان، فعلى بقعة منها هي بيت المقدس وأكنافه يُجتثّ الفساد، وينكسر احتجاج أهل الصليب بعيسى عليه السلام، وفي ساحتها ينبثق ميزان التفريق بين الصلاح والفساد؛ كل ذلك بسبب ما عُجنت به طينة هذه الأرض من معالم الإيمان، ومن تراث النبوّة الأولى، تلك التي كان مركزها بيت المقدس التي هي مركز الشام من حيث الفضل.

ولذا نرى ابن تيمية رحمه الله تعالى يقول: (فكان الإسلام في الزمان الأول ظهوره بالحجاز أعظم، ودلت الدلائل المذكورة[14] على أن ملك النبوة بالشام، والحشر إليها، فإلى بيت المقدس وما حوله

(9) رواه الإمام أحمد في مسنده (78/16، ح: 1630) من طبعة دار الحديث بالقاهرة، وصحح إسناده محققُه حمزة أحمد الزين؛ ورواه الحاكم، (509/4)، ولقد ذكر الألباني أنه رواه أيضا الطبراني في الكبير والأوسط، وذكر الأستاذ الألباني رواية أحمد في صحيح الترغيب والترهيب، (195/3، ح: 3094).

(10) في رسالته: ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام، تحقيق إياد خالد الطباع، (18).

(11) مجموعة الفتاوى، ابن تيمية، (ج28/27).

(12) رواه الترمذي (485/4، ح: 2192)، ورواه الإمام أحمد: (243/12، ح: 15533 ، 15534)، طبعة دار الحديث بالقاهرة، وصححه الألباني في تخريج أحاديث فضائل الشام للربعي (ص17).

(13) أبو داود، مع شرحه عون المعبود، (116/7، ح: 2480)، ومسند الإمام أحمد، طبعة دار الحديث بالقاهرة، (231/13، ح: 16942)، وصحح إسناده محققُه حمزة أحمد الزين، وقال الأستاذ الألباني في تخريج أحاديث فضائل الشام للربعي (12): حديث صحيح جدا.

(14) كان ابن تيمية قد ذكر أحاديث متعددة حول هذا الموضوع في فتاواه، قبل الفقرة التي ذكرناها.

يعود الخلق والأمر، وهناك يُحشر الخلق، والإسلام في آخر الزمان يكون أظهر بالشام، وكما أن مكة أفضل من بيت المقدس، فأول الأمة خير من آخرها، وكما أنه في آخر الزمان يعود الأمر إلى الشام، كما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، فخيار أهل الأرض في آخر الزمان ألزمهم مهاجر إبراهيم، عليه السلام، وهو بالشام)[15].

كذا قال الإمام ابن تيمية؛ وإن الأحاديث الصحيحة التي تذكر جوانب من رسالة الشام، تذكر أن مسرح سريان مفعول هذه الرسالة هو بيت المقدس؛ فهذه الأحاديث، وبعضها متواتر، هي نفسها التي تذكر تخليص البشر من الأعور الدجال ويأجوج ومأجوج، وصلاة عيسى صلى الله عليه وسلم في بيت المقدس بعد نزوله في دمشق، وكون بيت المقدس مكان تجمع المسلمين أيام الدجال، وكون مسجدها الأقصى معصوماً من فتنة الدجال، ونزول الخلافة في بيت المقدس آخر الزمان..إلخ، إن مسرح كل هذه الأحداث هو بيت المقدس وما حولها؛ وهي ذاتها الرسالة التي تحملها الشام.

ومما يدل على ما قاله الإمام ابن تيمية من أن الأمر في آخره هو للشام، ما رواه الإمام أحمد[16] عن عبد الله بن حوالة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على رأسه ثم قال: (يا ابن حوالة، إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلايا والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدي هذه من رأسك)، فهذا الحديث يُنبئ عن أن آخر موطن للخلافة الإسلامية سيكون في الأرض المقدسة، وهي من الشام قطعا، ولكنها ليست الشامَ كلَّها، بل هي بيت المقدس تحديدا، وإن رأينا من يفسر الأرض المقدسة في هذا الحديث بالشام، فالأمر لا يخرج عن بيت المقدس أيضا، فهي على جميع الأحوال جزء من الشام.

غير أنني أؤكد أنه لا يجوز تفسير الشام في هذه الأحاديث بدمشق، ولئن صحّ تفسيرها بمدينة شامية على وجه الخصوص، فلا يصلح أن تكون هذه المدينة غالبا إلا بيت المقدس، لِما ورد من خصوصياتها.

فضل دمشق خاصة:

وأما دمشق، فثمة أحاديث نبوية تشيد بها خاصة في آخر الزمان، وهي رغم قلّتها إلى جانب ما صح في فضل بيت المقدس، إلا أنها ترفع من مكانة دمشق إلى أن تجعلها مأوى المسلمين في زمان ادلهمَّت فيه الفتن؛ يقول صلى الله عليه وسلم من حديث أبي الدرداء عند أبي داود وأحمد والحاكم وصححه وأقرّه الذهبي على تصحيحه[17]: (فسطاط المسلمين يوم الملحمة الكبرى بأرض يقال لها: الغُوطة، فيها مدينة يقال لها دمشق، خير منازل المسلمين يومئذ)، وقال شارح سنن أبي داود شمس الحق العظيم آبادي: (فسطاط المسلمين: أي حصن المسلمين الذي يتحصنون به وأصله من الخيمة، الملحمة: المقتلة العظمى في الفتن الآتية، والغُوطة: موضع بالشام كثير الماء والشجر)[18].

وأخيرا..لا تنسوا بيت المقدس مركز فضل الشام:

إن على الكتّاب والباحثين في عصرنا إرجاعَ الأمور إلى نصابها؛ فحالة القدس الآن تستدعي تركيز الخطاب حولها، وتنمية النفوس بعمق وجودها في الدين ودنيا المسلمين.

(15) مجموعة الفتاوى، تأليف: ابن تيمية، اعتنى بها، وخرج أحاديثها: عامر الجزار وأنور الباز (ج28/27).

(16) مسند الإمام أحمد، طبعة دار الحديث بالقاهرة، (16/ 322، ح: 22386)، قال محقق هذه الطبعة الأستاذ حمزة أحمد الزين: إسناده صحيح، ورواه أيضا أبو داود، (2/ 358، ح: 2535)، والحاكم في المستدرك، (4/ 425)، وصححه الأستاذ الألباني رحمه الله تعالى في صحيح أبي داود، (ح: 2210) كما نقله عنه الدكتور محمد أحمد إسماعيل المقدّم، في كتابه: المهدي وفقه أشراط الساعة، (هـ729)، وصحّحه الأستاذ الألباني في صحيح الجامع الصغير، (2/ 1293-1294، ح: 7838).

(17) مسند أحمد طبعة دار الحديث بالقاهرة، (16/ 75، ح: 21622) ورواه أبو داود (عون المعبود شرح سنن أبي داود) حديث رقم: (11/ 273، ح: 4286)، ومستدرك الحاكم، (4/ 486)، وقال الألباني في تخريج أحاديث فضائل الشام للربعي (37): حديث صحيح.

وَيُنظر لشرح الحديث: (فيض القدير) للعلامة عبد الرؤوف المناوي، (4/ 439)..

(18) عون المعبود لشمس الحق الفيروزآبادي، (11/ 273).

من حقّ الطريق كفّ الأذى

د. ناصر دبوس

ما المقصود بالطريق لغة وشرعا؟

الطريق لغة: السبيل والسابلة (أهل الطريق) ، وفي القانون الفلسطيني: كل سبيل مفتوح للسير العام سواء للمشاة، أو الحيوانات، أو لوسائل النقل أو الجرّ، كالطرقات، والشوارع، والساحات، والممرات، والجسور، مما يجوز للناس عبوره .

ما حق الطريق في الشرع الإسلامي؟

تقول القاعدة الشرعية: (المعروف عُرفًا كالمشروط شرعا)، فإن حفظ حق الطريق، ومنه قوانين الطرق والمرور، مقصود للشريعة، فعن النبي صلى الله عليه وسلم: "إيَّاكُم والجلوسَ بالطُّرُقات. فقالوا: يا رسولَ اللَّه، ما لنا من مجالسِنا بُدٌّ نتحدَّثُ فيها. فقال: إذْ أبيتُم إلَّا المجلسَ، فأعطوا الطَّريقَ حقَّه، قالوا: وما حقُّ الطَّريق يا رسولَ اللَّه؟ قالَ: غَضُّ البصر، وكفُّ الأذى، ورَدُّ السَّلام، والأمرُ بالمعروف، والنَّهيُ عن المنكر ".

ما حكم الأذى على الطريق؟ وما صوره في عصرنا الحالي؟

إن أذى الطريق محرّم ومنهي عنه، فعن أبي برزة رضي الله عنه: "يا نبيَّ الله، علِّمني شيئًا أنتفعُ به، قال: اعزِل الأذى عن طريقِ المسلمين ".

ومن صوره ما يتعمّده سائقو مركبات من تزحلق ودوران سريع في عرض الشارع، معرضين أنفسهم والمارة والممتلكات للخطر، وهذا الفعل منافٍ لمقصد الإسلام في حفظ النفس والمال، وكذلك السير الجماعي البطيء بمركبات تعيق السير؛ احتفاء بزواج أو نجاح ونحوهما، وكذلك الأصوات المزعجة المقصودة للسيارات، أذى كبير، بل من الكبائر؛ بجلب الشتيمة لصاحبها وذويه، فعن النبي صلى الله عليه وسلم: "من الكبائرِ شتمُ الرَّجلِ والديه. قالوا: يا رسولَ الله، وهل يشتمُ الرَّجلُ والديه؟ قال: نعم يسُبُّ أَبا الرَّجلِ فيسُبُّ أَباه، وَيسُبُّ أُمَّه فيسُبُّ أُمَّه "؛ فإن "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ".

والله تعالى أعلى وأعلم.

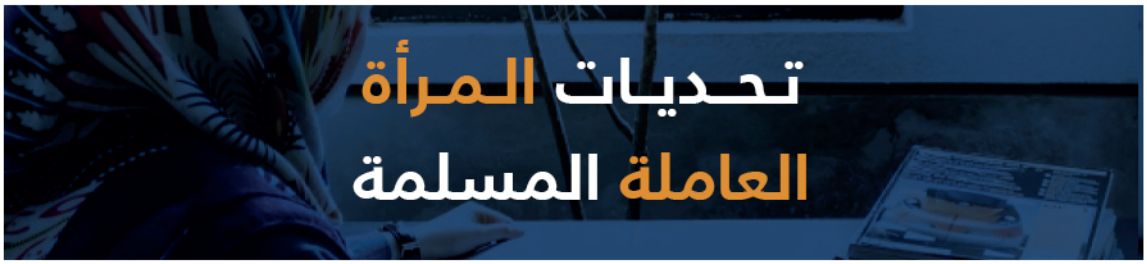

تحديات المرأة العاملة المسلمة

أ. جليلة القيسي
أخصائية تربوية

تقوم المرأة العاملة بأدوار عديدة في الحياة بجانب العمل، فهي الأم والزوجة وربة المنزل وكل هذه المهام تمثل مشقة كبيرة عليها، ولكن أثبتت الدراسات النفسية بأن المرأة العاملة لديها بناء نفسي قوي وحديدي تستطيع من خلاله أن تنفذ كل هذه المهام بنفس الدقة. بالإضافة إلى ذلك قامت المرأة بدور محوري في نهضة المجتمعات الحديثة وأثبتت من خلال هذا الدور قدرتها على التغيير الإيجابي في تلك المجتمعات بحضورها اللافت في مختلف جوانب الحياة وإصرارها على الوقوف بجانب الرجل ومساندتها له دليل على كونها عنصراً أساسياً في إحداث عملية التغيير في المجتمع.

وها هي اليوم تحتل أبرز المكانات في المجتمع على مختلف الأصعدة فهي الأم الحنونة، والمربية الفاضلة، والزوجة الناضجة، والمعلمة والطبيبة، كما أصبحت المرأة شخصاً مسؤولاً تتحمل أعباء المنزل مع زوجها، وتقديم يد العون له، وتربي أطفالاً وتخرج أجيالاً ناضجة يزدهر بهم المجتمع، كما وقد برز دورها الفعال في عملها ومكانتها داخل العمل، ومع ذلك لا تزال النظرة لهذا الصنف من النساء العاملات متباينة في المجتمع.

رغم الجهود التي تبذلها في سبيل تحقيق انخراطها واندماجها الكامل مع المجتمع والحصول على حقوقها لا تزال المرأة العاملة حتى هذه الساعة تواجه مجموعة من التحديات والعراقيل التي تقف أمامها و تعرقل حياتها اليومية وهي تقدم العديد من التضحيات من أجل الاستمرار في حياتها وعملها على أكمل وجه، ورغم هذا كله ما زالت صامدة وقوية أمام جميع التحديات.

حان الوقت لتسليط الضوء على أبرز التحديات التي تقف أمامها ومنها:

نظرة المرأة لنفسها وقدرتها على تحمل جميع المسؤوليات التي تقع عليها بما في ذلك عملها.

ومن الناحية الاجتماعية الرفض في العمل، والعادات والتقاليد، ونظرة المجتمع للمرأة العاملة، وطبيعة العمل، كل هذه الأمور تحديات تقف أمامها.

أما من الناحية الأسرية: عدم تقبل الزوج لعمل زوجته، وصعوبة تربية الأطفال، والتوازن بين العمل والواجبات المنزلية.

أما في مكان العمل: تتجه النساء إلى الأماكن التي تناسب مكانتها في المجتمع التي توفر لها الراحة بالإضافة إلى بعد مكان العمل وعدم المساواة في الأجور والإشاعات التي تطال المرأة في مكان عملها.

وجميع النقاط السابقة تعد هي النقاط الأساسية التي تدور حولها معظم تحديات المرأة العاملة وإني لأدعو دائماً إلى فتح المجالات بشكلٍ أكبر وأكثر فعالية لدراسة وضع المرأة العاملة ومساعدتها لتطوير أدائها، والقيام بدورها المطلوب منها، وعدم تهميشها، بل الوقوف معها لتضع لها خطة راسخة وثابتةً في سوق العمل بعيداً عن التذبذب والتهميش.

في ظلال الهجرة ..
تضحية.. وتخطيط.. وأمل..

د. فراس وائل أبو شرخ

أي حدث يضم الرسول صلى الله عليه وسلم والصديق الأكبر رضي الله عنه فمن المؤكد أن قيمة التضحية ستحيطه من كل جانب، حيث ضربت أروع الأمثلة في التضحية بكل شيء في سبيل الله عز وجل، قال تعالى: "للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون"[الحشر:8].

لقد ضحى أبو بكر بماله، بل بنفسه وعياله حين عرضهم جميعا للخطر، ووصل الأمر حدّ اقتحام المشركين داره، وموقفه قبل دخول غار ثور وبعدها فيه فداء كبير، ولا يغيب عنا قيمة التضحية في موقف علي -رضى الله عنه- حين تسجى ببرد النبي الحضرمي الأخضر، فنام فيه مكان المصطفى – صلى الله عليه وسلم-، مع يقين مطلق أن الله هو الحافظ.

ولم تغب قيمة التخطيط الجيد؛ فقد كانت من أبرز القيم التي عكستها الهجرة، فالتخطيط المحكم للأمور كلها مع الاستعانة والتوكل على الله عز وجل ضرورة لازمة للنجاح. فالنبي -صلى الله عليه وسلم- خطط للأمر جيدا؛ حيث تم اختيار الصديق وتجهيز الراحلة، وتأمين زاد السفر، واستجلاء أخبار قريش، وإخفاء الأثر، والمرشد الماهر الأمين في الطريق، إضافة إلى توزيع الأدوار الجيد حسب القدرات والخبرات الملائمة للشخصيات.

ولم تغب عن هذا الحدث المفصلي في تاريخ الإسلام قيمة الأمل وعدم اليأس وهو ما ظهر بقوة في أكثر من موقف للنبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه رضى الله عنهم، ومع الاضطهاد والتعذيب لم يثنهم شيء عن دين الله عز وجل؛ حيث كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يعرض نفسه على القبائل، فرفضت كل القبائل ولم يستجب إلا الأنصار فكانت بيعة العقبة الأولى ثم الثانية ثم الهجرة المباركة، وقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم- لخباب لما شكا له: " والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله، والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون"[صحيح البخاري].

كيف نحمي أبناءنا من الشّذوذ الجنسي

د. أشرف رسمي عمر

الشذوذ الجنسي يُرادُ به مَيْل الرجل إلى الرجل أو المرأة إلى المرأة، وما يتبع ذلك الميل من التصرّفات الفعلية والقولية المحرّمة، نظراً أو لمساً أو علاقةً جنسيةً.

وهذه فاحشةٌ مُنكرة، ومخالِفةٌ للفطرة الإنسانية، وهادِمةٌ للقيم الأخلاقية، وسلوكٌ عدواني، عدا أنّها مُحرّمةٌ في جميع الأديان السّماوية، وقد ابتلى الله بها قوم لوطٍ عليه السلام، فعاقبهم عقاباً شديداً لم يعاقبه أمّةٌ من الأمم، فجمع عليهم أنواعاً من العذاب: فطمس أعينهم، ورجمهم بالحجارة من السماء، واقتلع قراهم، ورفعها إلى السماء ثم أسقطهم، وقلب ديارهم عليهم، وخسف بهم، وعذّبهم، وأهلكهم هلاكاً شديداً.

وتكمن خطورة هذا الموضوع؛ في الحملات المُمنهجَة لقُوى ومُنظماتٍ عالميّة، ودولٍ كبرى بما تَمْلكه من وسائلَ إعلام، وبرامجَ ومنصّاتٍ إلكترونيّة، وتوظيفٍ لشخصيّاتٍ عالميةٍ شَهيرة، وغير ذلك من الوسائل؛ بهدف الترويج لهذه الفاحشة الشّنيعة المستقبحة المستعظمة.

لذلك تَوَجَّبَ على كلّ ذي عقل وخُلُق ودين؛ أن يحميَ نفسه وأولاده وأهله جميعا، من الوقوع في شَرَكِ هذه الجهات الضالّة المُضلّة والمشبوهة، التي تسعى لإفساد الفتيان والفتيات، وحرف فطرتهم الطّاهرة، إلى تصرّفاتٍ مستقذرةٍ لتفسد حياتَهم ودينَهم ومستقبلَهم.

وفيما يلي أضع بين أيدي الغيورين على أولادهم وأهليهم خمس نقاطٍ مُهمّة، تُبَيِّن أسبابَ المشكلة، وكيفيّةَ علاجِها، لنحميَ أولادَنا، ومن نُحبّ من هذا البلاء العظيم.

أولاً: الشّذوذ الجنسي مخالفٌ للفطرة السّوية.

أحد المرتكزات الرئيسة التي يقوم عليها الخطاب الذي يروّج للشذوذ الجنسي هي أنه ليس مرضًا عضوياً أو خللاً نفسياً، وإنما هو فطرة طبيعية في الإنسان والحيوان كذلك.

وهذا غير صحيح، فبداية هذا الشّذوذ أو المرض الجنسي على الأغلب؛ تكون منذ الصّغر بسبب التّقليد، أو اللّعب، أو التحرُّش بالإكراه، أو بسبب تفريغ الشهوة الجنسية في أقرب متاح، فتكون علاقة مِثْلِية، وبتكرارها تُصبح عادةً ومرضاً مزمناً.

ثانياً: تشنيع هذا الفعل في نفوس أبنائنا، وبيان عاقبته في الدنيا والآخرة.

إذا أردتَّ أن تقرر فكرةً في النّفوس فعليك بتكرارها، فعلينا أن نردد ونكرر أمام أبنائنا عقوبة هذا الفعل الشنيع في شريعتنا الإسلامية: يقول ابن القيم: "ليس في المعاصي مفسدة أعظم من هذه المفسدة، وهي تلي مفسدة الكفر، وربّما كانت أعظم من مفسدة القتل" [الداء والدواء: 395].

فجمهور الفقهاء يقولون بقتل الفاعل والمفعول به في هذه الفاحشة، لحديث ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ فَاقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ" [حديث صحيح رواه الترمذي وغيره]، وأمّا ما يتسبب به الشّذوذ الجنسي من أمراض صحيّة تصيب الشواذ جنسيّاً فهي كثيرة، مثل الإيدز وسرطان الشرج وغيرها من الأمراض، وليس أخرها ما ظهر حديثاً بما يُسمّى "جدري القرود" الذي انتشر بين الشاذّين جنسياً. وكذلك الأمراض النّفسية والسّلوكية والعدوانية تُجاه الآخرين.

وهـذا العقـاب الأخـروي والضـرر الدّنيـوي يجـب أن يكـون واضحاً أمام الأبناء، ليشـكل لهـم سداً منيعاً أمام الاقتراب من هذه الآفة الخطيرة.

ثالثـاً: وجـوب مُتابعـة أنشـطة الأولاد الواقعيـة والإلكترونيـة، ومتابعـة علاقاتهـم وصداقاتهـم، ونوعيـة هـؤلاء الأصدقـاء، وخاصّـة عنـد البالغيـن منهـم، بشـكل حثيـث ومتواصـل، دون إهمـال أو إغفـال، فالصّاحـب سـاحب. ومـن البـلاء الـذي عـمّ وطـمّ فـي هـذا العصـر هـو انشـغال الأطفـال باليوتيـوب دون رقيـب أو حسـيب، فهنـاك الكثيـر مـن البرامج والمواقـع التي تُـرَوّج للشّـذوذ الجنسـي، من خلال الإيحـاءات والألفـاظ والصـور، حتـى وصلـت إلـى البرامـج الإكرتونيـة، فينبغـي العمـل علـى متابعـة مـا يشـاهده الأطفـال يومياً، والتأكـد مـن صلاحه وملاءمته للأخلاق القويمة.

وكي نحفـظ أبناءنـا ينبغي شـغل أوقات فراغهـم بما ينفعهـم مـن تحصيـل العلـوم النّافعة، وحفظ القـرآن الكريـم، والأنشـطة الرياضيّـة المُختلفـة، فـإن لـم تشـغلهم بالعظائـم؛ شـغلتهم الصّغائـر، وإن لـم تعملهم بالخير؛ عملوا بالشرّ.

رابعـاً: مـن أسـباب الجنـوح نحـو العلاقـات الجنسـية المبكـرة هـو الأخطـاء الأسـرية. ومنهـا التسـاهل فـي إظهـار العلاقـات الزوجيـة أمـام الأطفـال أو البالغيـن، قـولاً وفـعلاً وإيحـاءً، ممـا يتسـبب فـي إشـعال نـار الشـهوة المبكـرة لديهـم. ومنهـا أيضـاً؛ مـا تفعلـه الأمهـات بإلبـاس أطفالهـن الذيـن ناهـزوا الحُلُـمَ أو قاربـوه؛ لباسـاً غيـر محتشـم ذكـوراً وإناثـاً، فعندمـا يلبـس الـغلام الجميـل الشـورت القصيـر كاشـف الفخذيـن، أو البلـوزة كاشـفة الإبـط والكتفيـن، فيـراه الشـباب فـي عمـر المراهقـة، فيطمـع الـذي فـي قلبه مرض منهم، فينبغي أن يحرص الأبـوان على الطفـل الـذي بلـغ السادسـة فمـا فـوق، وأن يعرفـا متـى وأيـن وكيـف يلبسـونه، ليـس مـن بـاب الحـلال والحرام،

> **تَوَجَّـبَ علـى كلّ ذي عقـل وخُلُـق ودينـ؛ أن يحمـيَ نفسـه وأولاده وأهلـه جميعـا، مـن الوقـوع فـي شَـرَكِ هـذه الجهـات الضالّـة المُضلّـة والمشـبوهة، التـي تسـعى لإفسـاد الفتيـان والفتيـات، وحـرف فطرتهـم الطّاهـرة، إلـى تصرّفـاتٍ مسـتقذرةٍ لتفسد حياتَهم ودينَهم ومستقبلَهم.**

بقـدر مـا هـو مـن بـاب الحـرص والحـذر مـن مريضـي النفـوس. والخلافـات الزوجيـة، وانشـغال الأبويـن عـن أولادهمـا، وعـدم إظهـار الحـب والحنـان اللازم، لهـا دور كبيـر فـي دفـع الأطفـال لالتمـاس الاهتمـام والخب عند الآخرين.

خامسـاً: أمـا مـن ابـتلاه اللـه تعالـى بهـذه الآفـة، فعليه بالعلاج. فمـن مـن أكبر الخطأ أن يظـنّ المرء أنّ هـذا المـرض ليـس لـه علاج ، وأن الشـاذّ لا يمكـن أن يعـود مسـتقيماً كمـا كان، ولـو كان الأمـر كذلـك لما أمر الله تعالى قـوم لـوط بالتّوبـة، ولما دعاهم نبي الله لـوط عليه السلام إلى ترك الشّـذوذ، ولا ننسـى الدعـاء والاسـتعانة بالله عـز وجـل أن يصـرف عنـا وعنكـم هـذا السـوء، فالدعـاء حـرز المؤمـن، وحصنه الحصين، وبالله تعالى نستعين.

تفضيل المظهر على حساب الجوهر خطر على التعليم

أ. معين رفيق
مشرف مبحث اللغة العربية مديرية تربية جنين

نعاني اليوم من تضخّم المظهر، وتآكل الجوهر، في مؤسساتنا كافّة بما فيها المؤسسات التعليمية؛ وذلك بسبب مما يمكن أن نسمّيه تسلّل وباء "شكلنة التعليم ومسرحته" إلى العمليّة التعليمية، وأقصد بذلك الحرص المبالغ فيه على عرض العمل- أكثر من إنجاز العمل ذاته- وذلك من باب حبّ الظهور، واستعراض ما قد يسمى إنجازاً، على صفحات الفيس بوك ومواقع التواصل الاجتماعي، التي باتت تتدفّق بسيول من صور الاحتفالات بالمناسبات المختلفة، وبمشاهد من الاجتماعات، والندوات، والمسابقات، وتوزيع الدّروع أو الشهادات؛ بهدف استجلاب الشهرة، وتعليقات الإطراء. إن عرض الإنجازات والاحتفاء بها أمران إيجابيان، **ولكن المبالغة في انتهاج سبل "المسرحة" أو "الفسبكة"، لا تعبّر بالضرورة عن إنجازات حقيقية تمس جوهر العملية التعليمية التعلمية. وتكمن خطورة هذه الظاهرة، في الإدمان على الرياء، وحبّ الظهور، وفي عزوف بعض العاملين وزهدهم في كلّ جهد مفيد، ليس من شأنه أن يُعرَض أو أن يُصوَّر، وهو ما سيرسم بوصلة خاطئة تحرف العملية التعليمية عن هدفها العميق**، في التربية الحقّة، والتعديل الجوهري للسلوك، وخاصة أن تلك عملية طويلة، بعيدة المدى، قد لا تكون مرئية أو ذات نتائج مباشرة، كما لا يمكن أن تحيط بها صورة هنا أو خبر هناك، وبالتالي، ففد يزهد العاملون- مع الوقت- في كل ما مع أن يمكن أن يكون هو الإنجاز الحقيقي ويتركون الجوهر، ويؤثرون عليه "الإنجازات" من النوع الذي يعرض ويصور ويرى على الشاشات. فعلى سبيل المثال، إذا وجد لدينا مدير قد حرص- كل الحرص- على رفع دافعية معلميه، وأحدث نقلة نوعية في حماستهم نحو العمل، وطوّر في أساليبهم، ونموهم المهني، كيف يمكن لهذا المدير أن يعرض تلك الإنجازات التي هي غاية الغايات وأجمل الإنجازات؟ وكيف له أن يحتفي بها في غمرة التصوير و"الفسبكة" المحمومين؟ ولنقل مثل ذلك عن معلم استطاع أن يعدل في سلوك طلابه، ويزيد من دافعيتهم نحو التعلّم، ويؤثّر في نفوسهم، ويرفع توقعاتهم، ويغرس فيهم الإحساس بالطموح، ويجعلهم يُعلون أهدافا نبيلة في حياتهم يسعون إلى تحقيقها، كيف يمكن لكلّ هذه الإنجازات أن تُعرض وأن تصوّر؟ وأكاد أجزم أن عددا من المعلّمين لن تغرهم المظاهر، فهم كالجذور، يغوصون بصمت في أعماق العملية التربوية، يمتصون كل ما به نفع وفائدة؛ لتزهر الحياة في أوصال الشجرة التعليمية، وتورق أغصانها. ولكن الحديث هنا لا يدور عن الأشخاص، بقدر ما يدور عن اختلال يعترض النظام التعليمي، الذي إذا انحرف إلى حبّ الظهور، كان ذلك قصما للظهور، وانخداعا بالمظاهر، **كما قال الشاعر:**

لا تخدعنّ من الأمور بظاهر إنّ المظاهر تخدع الرائينا

ولذا علينا أن نعمل مسرعين على ترشيد البوصلة وتصويبها، نحو السير في الطريق الصحيح؛ لتحقيق التنمية والإنجاز، وبناء الإنسان الذي لا يكتفي باقتناء المعرفة، بل يكون قادرا أيضا على هضمها، وتطويرها، وتوظيفها في ميادين الحياة المختلفة، بما يمتلكه من وجدان، وبما لديه من شغف، وبما يتذوّته من قيم تعلي من شأن العلم والتعلم والتنمية والنهضة. وبات واجباً علينا أن نعلي من شأن الأفعال الحقيقية؛ بحيث يكون شعورنا الحقيقي بالمتعة عند تأدية واجباتنا المنوطة بنا على أحسن وجه، وإتقان أعمالنا، لا في عرضها وتصويرها.

حنينُ الـروحِ

بيان جمال منصور

رأيتُ البحرَ في حُلمي
بدا من حُمرةِ الماءِ، كشلّالٍ من الدمِ!
وحولي كومةُ الاحجارُ ترثي مِعولَ الهدمِ؛
أشحتُ الوَجه من خوفي
شعرتُ بغصّةِ الضعفِ
همستُ بصوتِيَ المغموسِ بالهمِّ
أأضغاثٌ من الأحلامِ
أم ضَرْبٌ من الوهمِ!

صحوتُ ولهفتي حرّى،
أنا من لم أزر أرضي ولو مرة،
أنا المقطوعُ من تُربِي وجفت خُضرتي
وغدت، كطعمِ حياتنا المُرّة..
وأعياني اللجوءُ ورحت فيه
أسيرُ أسيرَ أعوامٍ من الحسرة!

خيامٌ عاشها جدي
وأورثني حنين الروحِ والأشواقِ للأرضِ
ومفتاحاً وأحلاماً وتاريخاً من المجدِ
خيامٌ أُبدِلت حجرا

ونفسٌ عافت السفرا
وحَنّت دونما حدٍّ
لأرض المسكِ والشهدِ..
وأشجارٌ بلا سُقيا غدت من شدة الحرمانِ
أعواداً محطمةً لغصنٍ سابِقِ العهدِ..

أنرجِعُ! هل ترانا يا بلادي؟!
سؤالٌ حائرٌ يُدمي فؤادي
أراهُ بوجهِ من رحلوا وظنوا، بأن العودَ في
يومينِ آتِ!
ولكني لمحتُ النصر أيضآ
كَ نارٍ بين أكوامِ الرمادِ..
ويعلو صوت من ضحى ينادي
دمُ الشهداء لن يرحل
وغرس الأرض لن يذبل
سَيُكسَرُ قيدُ من سُجِنوا و يشفى جُرحُ
أعوامِ البعاد..
بِفِكْرٍ همُّهُ الأوطانُ دوماً
وأيدٍ لا تَكَلُّ من الزنادِ..